الفصل الخامس

الحياة الدينية

«الإنسان غير المؤمن يفعل الصواب، ليس لأن هناك إله، ولكن إحترامًا للحرية. وفي العصور الحديثة مُنع الإنسان من ارتكاب الذنوب، حتى لا يؤذي أحدًا، وليس لأن الذنب سيعيبه في جوهر نفسه» هكذا كتب الإسرائيلي أفياد كلينبيرج، في كتابه الصادر، مؤخرًا، في ٢٠٠٧، حول الرؤى الدينية.

أكمل أفياد رؤاه قائلاً:« المفكر اليساري المستقيم يؤمن بصدق الآخر، مما يسمح له بالحكم عليه، بشكل حقيقي، وهذا عكس ما نفعله، نحن اليهود، لأننا ندين الآخر، دائمًا، ونرتب لنكون ضحايا، حتى لو كنا نحن الذين نرتكب الظلم، فعندنا ولع خطير جدًا بأننا الأفضل المختارون، وأن الوثنيين أوقعوا ضررًا علينا سنحرمهم بسببه من حق أن يكونوا بوصلة أخلاقية لنا، ومثال على ذلك ما أدَّعته جولدا مائير بأنها لن تغفر للفلسطينيين ما كانوا يجبرونا على فعله!»

أنتقل الكاتب إلى فكرة أخرى، هي العلمانية الصهيونية، قائلاً: «أنا يهودي علماني، لا أشعر بأي شيء خطأ، لأن التقاليد الدينية جزء من تراثي، حتى لو كنت لا أعيش وفقًا للأحكام اليهودية. فمثلاً تقديم الأضحيات في المعبد جزء من التراث اليهودي -تراثي- لكنني، رغم ذلك، لا أقدم الأضحيات في المعبد، كما لا أزوره، أيضًا. وأعتقد أن نجاح المشروع العلماني الصهيوني نابع من سيادة الدين اليهودي، ورغم ذلك هاجمت الصهيونية الدين، محمِّلة أياه مسئولية الشتات، الذي أعتبرته موقفًا سلبيًا وجبانًا، لم يتم التغلب عليه، إلا بعد ألفي عام حين اكتشف اليهود فجأة قوتهم، وقدرتهم على استخدام العنف لنهايته، مما أدى باليهود للمرور

بمرحلة إعادة ترتيب حالية، بسبب هذا التضارب، مما جعل البعض يأتي بحلول مرنة، والآخر يأتي بردود صعبة، نابعة من مجتمع (الجيتو)، فتتشابك هذه الحلول، لتخلق الوجود الفريد لإسرائيل غير المستقر والخصب جدًا!».

«مع هذا الخلاف في الأيديولوجيات بين اليهود المتدينين وغير المتدينين (العلمانيين) كان طبيعيًا أن ينشأ ما اصطلح على تسميته (معركة السبوت)، لتصبح حماية السبت عادة شبه منتظمة عند المتدينين، وخصوصًا في الأحياء الدينية، حيث دأبوا على الإعتداء على السيارات، التي تُشاهد متنقلة يوم السبت. وكان من المشاهد المألوفة رؤية أحد المتدينين. وقد حمل حاجزًا من الأسلاك الشائكة، ووضعه في الطريق العام، وجلس أمامه، أو حلفه، يمنع حركة المرور» [1].

«من هذا الموقف يتضح لنا الدستور الديني لرجال الدين المتشددين، القائم على البقاء داخل الجماعة، ومواصلة التمسك الشديد بقوانين (التوراة)، وفق تفسيرات الحاخامات، على مر القرون، وتفادي التجديدات في العلوم الحديثة والفلسفة، وبهذه الطريقة، على الأقل، أمكن المحافظة على وحدة الجماعة اليهودية...واستمروا في تفسير وصايا التوراة، حرفيًا، كعدم قيام اليهود بحلاقة ذقونهم، أو تهذيب شواربهم، واحترام حرمة السبت، وقوانين الطعام وارتداء زي مميز من الملابس، والحط من قدر الثروة والملكية الخاصة، مع تفضيل حياة تعلم وصايا التوراة» [2].

«أما إذا تطرقنا إلى الصلاة اليهودية، فيرتدي اليهودي الشال المسمي (طاليت)، وعلى رأسه الطاقية المسماه (كيباه)، ثم شريطًا حول رأسه، يسمي (تفلين)، ويقوم بفتح الطاقة التي يوجد بداخلها لفائف التوراة، مطوية، ثم تحل اللفافة، وترفع

(١) الدويك، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٥.

(٢) ماير، مصدر سبق ذكره. ص ٣٩٠.

للأعلى ليراها الجميع، ثم توضع على المكتب، وتُفتح عند الدرس الذي يراد قراءته. وعند القراءة ينحني الحاضرون، ثم تُطوى اللفائف، وتُحفظ في كسائها، ثم تعاد إلى مكانها، وقد تنتهي الصلاة بهذا، وقد تتلوها خطبة قصيرة، ونشيد تقليدي، وصلوات، ويُختم كل ذلك بالتبريك» [1]. وإذا صلى الإسرائيليون عند حائط البراق، فإنهم يقومون بعد الصلاة بكتابة أمنياتهم في أوراق صغيرة، ويضعونها في شقوق الحائط على أمل أن تتحقق هكذا.

يقبّلون الطاقة الحاوية للفائف التوراة

بهذا الإلتزام للأورثوذكس بقواعد التوراة، نجدهم لا يذهبون حتى إلى السينما، كما يلجأون لحمل تليفون محمول مناسب لأيديولوجيتهم، وهذا ما ذكره الموقع الإلكتروني «أسبوع اليهود» عن قيام شركة MRS الإسرائيلية بتصميم تليفون كوشير (حلال) يلتزم بالقواعد الدينية اليهودية، ليخصص بذلك التليفون للقيام بوظائفه الأولية فحسب، وهو إرسال واستقبال المكالمات، ولا توجد به نصوص لرسائل، ولا رابط لإنترنت، ولا فيديو، ولا كاميرا. وحُظرت منه كل الإجراءات الجنسية، وخدمات المواعدة.

(١) الطقوس والعبادات اليهودية،
<http://arabic.bayynat.org.lb/adian/yahoudiya5.htm>، ٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦.

جاءت فكرة الهاتف إثر اعتكاف مجموعة من الحاخامات في الولايات المتحدة الأمريكية، في آخر ٢٠٠٤، على دراسة كيفية مد جسر التواصل بين الهاتف المحمول، وبين القواعد الأورثوذكسية. وهؤلاء هم الحاخامات الذين نصحوا تابعيهم باحتقار الراديو والتليفزيون، لكنهم رأوا أن الهاتف المحمول أصبح حيويًا جدًا، وبدأوا بتفعيل هذا الهاتف في الولايات المتحدة الأمريكية، على أن يتم تفعيله في (إسرائيل).

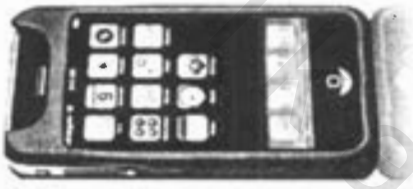

هاتف يسوع

هاتف آخر، ظهر في ٢٠٠٧، يعرف باسم «ماكينة الله»، أو «هاتف يسوع Apple's iphone»، لكنه يختلف تمامًا عن الهاتف السابق، فهو أحدث إصدار للموبايل، يحوى إمكانات الكمبيوتر، والكاميرا، وتنتجه شركة «سيفا» بـ(إسرائيل).

الوقفة الحريدية لإحراق ملابس النساء غير المحتشمة

ليس الهاتف، وحده، الذي تسبب في موقف ديني تجاهه، بل الملابس، أيضًا، حيث قامت جماعة حريدية، في أخر يناير ٢٠٠٧، بعمل وقفة إحتجاجية في القدس، أحرقوا خلالها ملابس النساء

غير المحتشمة في براميل، بعد أن قضى الحاخامات شهورًا طويلة في المرور على البيوت لجمعها منهم ليحرقوها، في النهاية، بمبرر أنها السبب وراء تدهور الشعب الإسرائيلي، ورفعوا شعار: «سوف نتخلص من الملابس الضيقة ليُنزل رحمته علينا»!

تحولت هذه الرحمة التي يريدونها إلى معركة في النهاية، حين قام المتشددون بمهاجمة النساء المرتديات لتلك الملابس الممنوعة، ورشوا بعض المواد عليهن. وتضررت، أيضًا، محلات الملابس في القدس، التي رشوا عليها مواد مبيضة فخسرت آلاف الشيكلات. و وانتشر الخوف من (حماة أو حراس الحشمة) في المقاطعات الحريدية، خاصة بعد إعلانهم لقائمة الملابس الممنوعة، وهي «قمصان التريكو، قمصان، وجيبات أستريتش، القمصان مفتوحة الياقات، الجيبات القصيرة والضيقة، الجيبات ذات الفتحات الطويلة، الحلقان الطويلة أو الضخمة، الملابس والحقائب ذات الألوان الجذابة، الباروكة الطويلة، الشرابات الشفافة أو الملونة، الأحذية ذات الكعوب».

تبع هذا الموقف موقف مماثل حين أعلن القطاع الحريدي المتشدد، في أبريل ٢٠٠٧، رغبته في تأسيس محكمة جديدة، لإعطاء التصريحات لمحلات الملابس

النسائية، بعد أن يختبروا أثوابهم، وذلك على أثر انتشار الماركات ضيقة التصميم، مثل ماركة «لوسرا» التي اشتهرت في قطاعات النساء الحريدية، في الفترة الأخيرة، بملابسها (الأستريتش)، التي تُظهر الأجساد.

لا يجتمع الإسرائيليين تحت شعار «الدين» من أجل حرق الملابس فحسب، إنما هناك أعياد، واحتفالات سنوية يمارسون فيها طقوسًا أخرى.

◆ ◆ ◆

obeikandl.com

صور للمعابد الإسرائيلية

معبد في تل أبيب

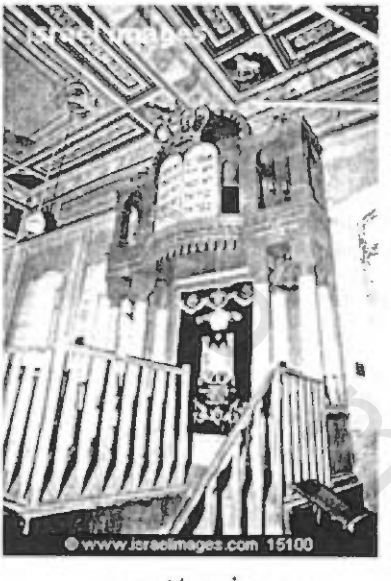

معبد في مياشيريم

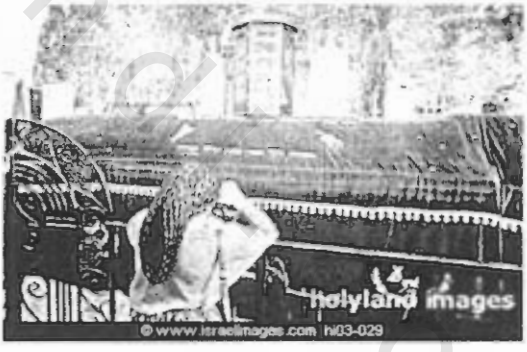

إسرائيلية تصلي في مقبرة، ويلاحظ
أنها تغطي رأسها

مقبرة الحاخام يوناتين بن
يوزيل في الجليل

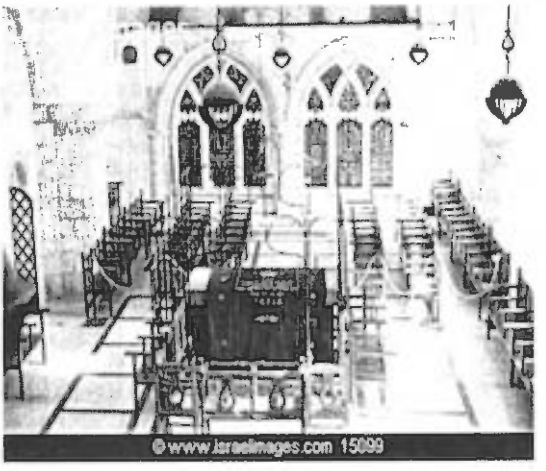

معبد بن زاشاي

معبد في جوش قاطيف

معبد من الداخل في روش بينا

معبد هروفا في المقاطعة
اليهودية في القدس

جنود حاريدم يصلون

شاب يصلي مرتديًا شال الصلاة (الطاليت) ويضع
(الكيباه) على شعره وفي مقدمة رأسه التفلين

فتيات تصلي في مدرسة جوش إيتزيون يغطون رؤوسهن

©www.israelimages.com 18242

israel images
©www.israelimages.com 18701

israel images
©www.israelimages.com 18281

israel

israel images
©www.israelimages.com 13650

أشكال مختلفة لصلوات عند الحائط

الغربى أو حائط البراق

جنود يقرأون صلواتهم

صلوات الجنود أثناء الحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦. ويرتدون شال الطاليت.

طلبة يصلون واضعين (الكيباه) على رؤوسهم

رجل يردد صلواته

الأعياد

يوم طوب(יום טוב) أو اليوم الجبد أو الصالح، أو حاح، (חג) المهرجان أو تاعنيت، (תענית) الاحتفال، كلها أسماء ليوم العيد في العبرية. ومن أمثلة الأعياد اليهودية رأس السنة اليهودية، عيد الغفران (يوم كيبور)،عيد المظلة، عيد الثامن الختامي، بهجة التوراة، عيد الفصح (بيساح)، شافوت،عيد الاستقلال، ذكرى المذبحة النازية [1].

بهذا فعيد رأس السنة لا يعد من الأعياد اليهودية، مما أثار حفيظة اليهود المتدينين في الكيان الصهيوني، لاحتفال الكثير من الإسرائيليين به، خاصة وأنه يتصاحب مع عيد هانوكا. وعيد هانوكا Hanukkah، أو مهرجان الأنوار، وهو، كما ذكر الموقع الإلكتروني «أسبوع اليهود»، العيد الذي يحتفل فيه اليهود بالحصول على إجازة ثمانية أيام، بدءًا من غروب شمس الأحد، لتضاء في كل ليلة شمعة جديدة، حتى تصل تسعة شموع تضاء جميعها بشمعة، تسمى شماش shamash. ويمجد هذا العيد النصر الذي حققه جيش ماكبين الصغير ضد الملك السوري أنتيخوس، في ١٦٥ ق.م. كما يُمجد ذكرى احتراق المعبد الثاني، حين أراد اليهود تطهيره، فحرقوه!. وكان يُتوقع أن تشتعل النيران

(١) قاموس المصطلحات الصهيونية،

<http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/israel_dectionary.html>

٣٠/١٢/٢٠٠٦.

لمدة يوم واحد، لكنهم أعتبروها معجزة حين أستمرت ثمانية أيام متصلة!

زادت أهمية عيد هانوكا أو مهرجان الأنوار لقربه من رأس السنة الميلادية، خاصة عام ٢٠٠٧، حين تزامن أول أيام عطلة عيد هانوكا مع عطلة عيد الميلاد، للمرة الأولى، منذ ٤٦ سنة. وأكد على ذلك الموقع الإلكتروني «أسبوع اليهود» كالتالي: «في الوقت الذي كان ينهي فيه جيراننا المسيحين وجبة طعام عيد الميلاد، كنا نضيء نحن الشمعة الأولى للهانوكا، وهذه هي المرة الأولى الذي يتزامن فيه العيدان، منذ ١٩٥٩».

ارتبط المصير اليهودي، كله، بالمصير الأمريكي، إبتداءًا من القرن ١٩، وصولا إلى عيد رأس السنة لعام ٢٠٠٧، حيث استعدت (إسرائيل) لإقامة حفل عيد هانوكا، وذهب رئيس الوزراء البريطاني؛ توني بلير، لإضاءتها في (إسرائيل)، بينما أعلن جورج بوش أنه سيضيئها مع القادة اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، في احتفال بالبيت الأبيض.

«أولمرت وبليد يحتفلان بعيد هانوكا»

أكلات شهية يتناولها اليهود في هذا العيد، رغم ذلك امتنع عنها شارون في آخر هانوكا شهده، في ٢٠٠٥، قبل دخوله في الغيبوبة، وذلك بسبب نصيحة الأطباء له بعدم الإفراط في الطعام، وعمل «ريجيم»، وهي النصيحة التي يوجهونها له منذ عام

١٩٦٥، لأن وزنه يتراوح ما بين ٢٥٨ إلى ٣١٣ باوند، أي لديه ٧٧ كيلو زيادة، لكنه لم ينجح في الالتزام بـ «الريجيم»، أبدًا.

يميز هذا العيد، كما ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فطائر البطاطس المقلية، التي يأكلها يهود العالم في هذا العيد، عدا (إسرائيل) التي يأكلون فيها السوفجانيا sufganiya، وهي عبارة عن كعكة جيلي مقلية، مغطاة بالسكر المطحون. بحيث تقلي، ثم يتم وضع بداخلها جيلي أو كاستر، ثم يرشون عليها سكر بودرة. ويلحظ بذلك ارتباط مهرجان الأنوار (عيد هانوكا) بالأشياء المقلية من بطاطس أو السوفجانيا، وسبب ذلك هو ارتباط هذا العيد بالزيت الذي ينسبون له الفضل في اشعال الحريق في المعبد الثاني، وهي الحادثة التي يمجدها عيد هانوكا. وقد حاول الإسرائيليون، من خلال السوفجانيا، تسجيل رقم قياسي في موسوعة جينيس، حيث تم ضبخ في أول أيام عيد هانوكا لعام ١٩٩٧، هرم بارتفاع ١٢ قدم مصنوعًا من ٤٠٠ ,٦ سوفجانيا. وتم تفكيك الهرم، فيما بعد، وتوزيعه على الجنود الإسرائيليين الذين يخدمون على الحدود اللبنانية.

أما عن عيد (الاستقلال) فيحتفل فيه الإسرائيليون بتأسيس الكيان الصهيوني (إسرائيل)، عام ١٩٤٨، بادعاء أن ذلك العام شهد استقلالهم، وليس استيلائهم على أرض فلسطين، واحتفالاً بهذا المجد الذي زعموا تحقيقه كان من المتوقع أن يتم الاحتفال بذلك اليوم بشكل (وطني قومي)، لكن الحقيقة أن الشباب لايبالون به، فيقضونه في مشاهدة أفلام «الدي في دي»، و«أغاني الهيب هوب»، كما ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت».

وباعتبار عام ٢٠٠٨ العام الستين لتأسيس ما يدعي (دولة إسرائيل)، فبرزت احتفالات إسرائيلية عديدة، لكن على الجهة الأخرى قدمت عدد من الجامعات العبرية عريضة لإلغاء احتفال (عيد الاستقلال)، لأن التنمية المجتمعية بحاجة لهذه المبالغ الطائلة التي تُنفق على الاحتفال، وهي ٢٧,٣ مليون دولار!

شاركت الولايات المتحدة الأمريكية (إسرائيل) في الاحتفال بما يسمونه (عيد استقلال إسرائيل الستين)، فزار جورج بوش وزوجته لورا بوش (إسرائيل) في ذلك الوقت، وذهبت الزوجتان معًا في جولة، بينما ذهب الرئيسان معًا.

إليزا أولمرت يمين الصورة ويسارها لورا جورج بوش، أثناء زيارتهما لمدرسة أطفال إسرائيلية

لقاءات متعددة بين جورج بوش -الرئيس الأمريكي الأسبق- وبين أولمرت- رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق

بوش فوق الدراجة التي أهدتها له (إسرائيل) في عيد الاستقلال

بالإضافة لذلك ثمة أعياد ومهرجانات ثقافية وأثرية، مثل «مهرجان الليلة البيضاء»، الذي أقيم عام ٢٠٠٧ للمرة الثالثة، وذلك في تل أبيب ويُذكر أن المهرجان أُقيم، لأول مرة، كتكريم من مؤسسة اليونسكو لتل أبيب، لأنها أختيرت «مدينة بيضاء»، أي مقر لتراث عالمي أثري. ومنذ ذلك اليوم قررت المدينة الاحتفال بتلك المناسبة، سنويًا، آخر خميس من كل يونيو.

ذكرت صحيفة «هاآرتز» أن المدينة تنفق ٣٥٠ ألف شيكل على تلك الليلة، مما يجعلها ليلة متواضعة، تسمح فيها للناس بزيارة الأماكن الأثرية، بأسعار مخفضة، وحتى أوقات متأخرة ليلاً. وتبنت تلك الاحتفالية، عام ٢٠٠٧، شركة «نيك»، فأقامت مسابقة للجري لمسافة ٥ و ١٠ كيلو متر، بدأت ٩ مساءً من ميدان رابين، مرورًا بشارع بن جوريون، وحتى خط النهاية، عند حديقة هياركون.

كما عرض ممثلو مسرح كاميري مسرحية «مكان آخر ومدينة غريبة»، مجانًا في الشارع، وجهزت النوادي حفلاتها على الشطآن، بشرط ارتداء الزي الرسمي؛ الأبيض، كما يتم في تلك الليلة تخفيض أسعار المواصلات، وتوفير مرشدين سياحيين بالأبينة السياحية، للمساعدة.

ترتبط أغلب المناسبات والاحتفاليات بأنواع معينة من الطعام تقدم فيها، والتي يجب أن تتسم بسمات معينة لتكون صالحة للأكل، وفقًا للدين اليهودي.

◆◆◆

obeikandl.com

الأطعمة

(الدولة الدينية تأكل بيتزا) بهذه الطريقة تسير (إسرائيل) في طريقين مختلفين، فمرة تتجه إلى الإلتزام بالقواعد الدينية، ومرة تهرع في اتجاه آخر، حتى لو كان ذلك بخصوص الطعام الذي يتناولونه.

يعتقد اليهود أن الإنسان خُلق لأكل النباتات والفواكة، ولكن بعد الطوفان قلت النباتات، وتوفرت الحيوانات، فسمح لهم الرب بأكل اللحوم، ولهذا يتشدد اليهود في موضوع الذبح، فلا يجوز أن يقوم بعملية الذبح إلا رجل دين، يسمى (شوحيط)، يتقن الذبح بالطريقة الشرعية، فإن لمس الحيوان أو الطير، أثناء ذبحها، أو قبل أن يصفي دمها غير رجل الدين المسئول، تصبح الذبيحة محرَّمة، كما لا يجوز للذابح أن يذبح، إلا بعد حصوله على ترخيص من حاخام. ويشترط في الحيوانات والصيور التي تذبح للأكل أن تكون سليمة من العطب، ومن الجروح، والكسور، والأمراض [1].

(١) الدويك، مصدر سبق ذكره، ص٣٩٦.

شعار المحلات التي تبيع طعام كوشير (حلال)

هـذه الأطعمـة الحـلال تُسـمى «طعـام كوشـير»، وغيرهـا لا تبيحـه الديانـة اليهوديـة، لكـن مـاذا عـن الكيان الصهيوني، هل يطبق ذلك، ليؤكد على أنه (دولة دينية)، أم إنه يتناقض في ذلك مع نفسه؟ الإجابة أوردتها جريدة «يديعوت أحرونوت»، بطرحها لدراسة جديدة، أثبتت «أن ثلث المطاعم الإسرائيلية فحسب، تقدم (طعام كوشير)، فمن ضمن٤,٣٩٩ محل أطعمة ومقاه. هناك ١,٥٣٩ مطعمًا لديها رخص كمطعم كوشير، في مواجهة ٢,٨٣٠ مطعمًا ليسوا (كوشير)، كما أن هناك مطاعم تقدم طعام (كوشير)، لكن ذلك غير مسجل في رخصتها، لأنها لم تستطع الحصول على رخصة كوشير».

وبشكل عام المطاعم في مدن (إسرائيل) هي كالتالي :

تـل أبيـب: مدينـة المطـاعم يوجـد بهـا مـا لا يقـل عـن١,٥٩٩ مطعـم، مـن بينهم١,٠٩٣ مطعمًا لا يقدم طعام (كوشير). أما مطاعم (كوشير) فتبلغ ٥٠٦ مطعمًا، ويأتي على رأسها المقاهي، التي تبلغ ٤٩٩، وفي المركز الثاني المطبخ الشرقي ١٤٠مطعمًا، ثم في المركز الثالث الإيطالي المتمثل في ١٢٢ مطعمًا، وأكلات الشام في المركز الرابع. كما أن هناك مكان للمطابخ اليابانية المتمثل في ٥٤ مطعمًا، بينما ٣٦مطعمًا، فقط، مخصصة للطعام اليهودي.

القدس: على العكس من تل أبيب، حيث بها ٤٣٧ مطعمًا منها ١٤٣ مطعمًا، لا

يقدم (طعام كوشير)، بينما يقدم ٢٨٤ مطعمًا (طعام كوشير).

حيفا: تشغل فيها نسبة «مطاعم كوشير» نسبة قليلة، بالمقارنة بالمدن الإسرائيلية الأخرى، فـ٥٥ مطعم (كوشير)، فقط، من بين ٢٩٤ مطعمًا).

«**إيلات:** ٤٢ مطعم من بين ١٠٤ مطعم يقدم (طعام كوشير)».

في ظل هذا التواجد القليل للطعام الحلال في (إسرائيل) يثور المتدينين وينظمون وقفات احتجاجية ضد ذلك الوضع، وقد يقومون بحرق الطعام غير الحلال.

حرق مجموعة من المتدينيين الطعام غير الحلال

أما عن أحب الأكلات للإسرائيليين، فذكرت دراسة صحيفة «يديعوت أحرونوت» حول المطاعم أن في (إسرائيل) ٣٨٣ مطعم سمك و٣١١مطعم همبورجر ووجبات سريعة، ونسبة كبيرة من المطاعم الإيطالية. أما النباتيون فهم يعانون من أجل العثور على مطعم يقدم طعامهم، حيث هناك سبع مطاعم، فقط، من هذا النوع في (إسرائيل) كلها.

تتشابه بعض أكلات المطبخ الإسرائيلي مع الأكلات العربية، خاصة حبهم للفول والطعمية، وإدخالهم للباذنجان في أكلات كثيرة، مثل تلك الأكلة التي تشبه

البابا غنوج عند العرب. وفي هذه الأكلة يتم تغليف الباذنجان فيها بطبقتين من الورق السوليفان، ووضعها في الفرن، حتى تطيب، ثم يزيلون الورق من حولها، والقشر، ويخفقونها مع الخضرة في الخلاط، حتى تصبح كالكريمة، ثم يمكن أن توضع فيها خضروات أخرى، لإضافة نكهة. ويتم غليها، في النهاية، وإضافة الملح، والفلفل، والزيت، لتقدم ساخنة.

أما الطعمية فلها قصة أخرى، حيث يعتبرونها طعامًا قوميًا، ويزعم الإسرائيليون أن أصلها إسرائيلي، وأنهم ابتكروها، خلال فترة وجودهم في مصر، وأخذوها معهم إلى (أرض الميعاد)، حيث شاع أكلها مع خبز البتاو. ذلك رغم وجود معلومات تاريخية ترجع الفضل في ابتكارها لأقباط مصر في القرن السادس الميلادي، أو المصريين القدماء.

بعض الدلائل أثبتت كذب الإدعاء اليهودي حول كونهم ابتكروا الطعمية أثناء فترة وجودهم في مصر، وهذا لأن الطعمية التي يطهونها تختلف تمامًا عن الطعمية المتعارف عليها في مصر، فالإسرائيليون يصنعون الطعمية من الحمص والكسبرة والثوم، وأحيانا يُضاف إليها البصل، والبقدونس، والفلفل الأحمر، والسمسم، ويُقدم معها البطاطس المقلية، والمخللات، والقرنبيط المخلل، وبهذا فهى تشبة الطعمية السورية، لكنها تختلف عن الطعمية المصرية المعتمدة على الفول.

الحمص، أيضًا، يُستخدم بكثرة في (إسرائيل)، حيث يضاف إلى أغلب الأكلات، أو يؤكل إلى جانبها.

مع تنوع الأكلات الإسرائيلية، يتم الإهتمام بالطعام في الأعياد، لكي تكون ملائمة مع القواعد الدينية، التي ترتبط بها العائلات. وتوصلت إحدى

الإستقصاءات إلى أن ٩٤٪ من الإسرئيلين يأكلون طعام (كوشير) -حلال- في عيد الفصح، وذلك على الرغم من الاختلافات الدينية، ووجود العلمانين، الذي يفرض الإختلاف في طقوس الاحتفال.

المتناقض في تلك المسألة أنه في الصحيفة نفسها؛ «يديعوت أحرونوت» كان هناك خبر عن بقاء سلسلة محلات دومينوز بيتزا -المكونة سلسلتها في إسرائيل من ٢٣ محلاً- مفتوحة خلال عيد الفصح، بسبب توقعهم ارتفاع الإقبال عليها بنسبة ٥٠٪. وتعتبر البيتزا طعامًا غير حلال في هذا العيد. لذا فاحترامًا لهذا اليوم، يقوم المحل بتوصيل الطلبات إلى المنازل، دون أن يسمح بتناول البيتزا في المحل!

أما عن الأطعمة في الأوقات الأخرى، فيقبل الناس على البطاطس، بشكل رئيسي. وأكدت الغرفة التجارية الفيدرالية الإسرائيلية أن (إسرائيل) تشهد ارتفاعًا بنسبة ١٥٪ في معدلات استهلاك البطاطس ليُباع ألف طن، يُقدر ثمنها بـ ٨ مليون.

أما عن الخنازير، فيكرهونها بشدة، كما يحرمه القانون، حيث منع قانون ١٩٦٢ تربيتها، أو إيوائها، أو ذبحهم لغرض الأكل. إلا إنه لم يفرض شيئًا على العرب، بخصوص ذلك، ثم ظهر قانون ١٩٨٨ ليضيف المنع على العرب، ثم أصبح بيع لحم الخنزير قانونيًا، عام ١٩٩٤، ووفقًا لتقرير وزارة البيئة، فإن عدد خنازير الكيان الصهيوني، عام ٢٠٠٢، كان ١٥٣ ألف خنزيرًا، بينما يقومون بتربية ٤١٩ ألف رأس ماشية لأكلها.

أحدث الطريف الذي يمس الطعام اليهودي هو أنفلونزا الطيور، حيث كتب الموقع الإلكتروني (أسبوع اليهود) عن الاتهام الذي أعلنته أحد المجموعات المسماه «منظمة تحرير الدجاجة CLO»، حيث أتهمت اليهود الأورثوذكس بمسئوليتهم

عن انتشار أنفلونزا الطيور، وذلك حدث، كما قال ممثل الجماعة: «نتيجة تقليل المجال الجوي، حيث تقترب ناطحات السحاب من السماء، فلا تعطي مساحة للطيور بالطيران، مما يجعلها تصطدم بالبيوت، وبناطحات السحاب، فتنتج عنه عدوى للناس».

علق عضو آخر، يسمى لوركي: «لأعوام قام اليهود بالاستهانة بالدجاجة وإصابتها بالدوار في طقوس غير أخلاقية، ووحشية، وشاذة، على أمل التخلص من خطاياهم، إلا أنهم لم يستفيدوا من ذلك إلا بخلق خطايا أعظم».

قصد ليركي بذلك احتفالية كباروت Kapparot ceremony، التي تقام سنويًا، قبل عيد (يوم كيبور)، حيث يقومون بتدوير الدجاجة، سبع مرات، فوق رأس فرد فرد من الأسرة، ثم ذبحها، كأنهم ينقلون الآثام من الإنسان إلى الدجاجة.

ظهر في ٢٠٠٧ اعتراض آخر من قِبَل جماعات الرفق بالحيوان، حيث ذهبوا، يوم الإثنين١٧/ ٩/ ٢٠٠٧، إلى بيت الحاخام أوفاديا يوسف، في القدس، ليدعوه إلى مساندة معارضتهم على جمع الدجاج، قبل تلك الاحتفالية، وتركها بدون طعام، أو ماء. وأضافوا لذلك: « ما ذنب الدجاج ليحمل خطايا الإنسان؟!».

«احتفالية كباروت»

الطقس الديني الذي تستخدم فيه الدجاجة

بهذا تمتد الحياة الدينية الإسرائيلية لتأخذ موقفًا من الآخر، سواء كان حيوانًا، أو حتى إنسانًا غير يهودي، فتوجه له أسهم تهمة معاداة السامية، تلك التهمة التي تهبط على رؤوس الكثيرين.

◆◆◆

معاداة السامية

حينما يقوم جاسوس بتبرير سجنه على أنه أحد أنواع معاداة السامية(*)، أو يقوم أحد المجانين بمهاجمة عالم إسرائيلي، أو حتى يخرج بعض اليهود بأفكار مخالفة للصهيونية، أو يعلن رئيس أمريكي سابق رأيه، بحرية في (إسرائيل)، فهل هذا يعني، حقًا، معاداة السامية التي يلصق بها اليهود أشياء كثيرة، قد لا تشير إلى أي إضطهاد حقيقي لهم؟!.

يلجأ الإسرائيليون لتحليل الكثير من الأحداث على أنها اضطهاد لجنسهم السامي(**)، وعبّروا عن ذلك في كافة الفنون، لتظهر في مطلع ٢٠٠٧ مجموعة معارض فنية، تؤرخ لأوضاعهم، قبل الشتات وأوضاعهم بعده، وفقًا لرؤيتهم لذلك التاريخ كالتالي:

في الشتات

لوحات أمنون وينير أستخدما الجرافيك في عملها

للفنان الشهير إيريش

(*) نذكر قصة الجاسوس بالتفصيل في الباب الثاني؛ «جرائم وقضايا فساد»، الفصل الثاني؛ «جرائم من الدرجة الثانية»، «جواسيس وقتلة يُطالب بإطلاق سراحهم».

(**) الجنس السامي نسبة إلى سام ابن نوح، حيث وُلد من سلالته اليهود والعرب.

بعد الإستقرار

معرض بعنوان أحلام إنجليزية معرض لأنجيلا لينكوشكا

الفرنسي إيلان هاليمي

بهذه الرؤية اليهودية يجب أن نمر سريعًا على أهم الأحداث التي حللها الفكر اليهودي على أنها (معاداة للسامية)، في الأعوام الأخيرة، وقد رأوا من خلال دراسة، شارك فيها كل من «الوكالة اليهودية» لتنسيق الكفاح ضد (معاداة السامية)، ووزارة الخارجية، ومكتب رئيس الوزراء، أن هناك ارتفاعًا كبيرًا في نسبة (معاداة السامية) عبر أوربا خلال ٢٠٠٦، لتتصدر القائمة فرنسا، التي شهدت، وفقًا لقول صحيفة «جيروسالم بوست»، موقفين يدعمان معاداتها للسامية. حيث يزعم اليهود أنه خلال يناير ٢٠٠٦ تم اختطاف اليهودي الفرنسي إليان هاليمي، وعُذب لثلاثة أسابيع، إلى أن قُتل على يد مجموعة مسلمين أفارقة يُسمون أنفسهم البرابرة. والحدث الثاني كان في يوليو من العام نفسه عندما تم إطلاق النار على أحد اليهود في مبنى يهودي، لتكون هاتان الحالتان من بين ٣٦٠ حالة يسمونها (معاداة للسامية)، في فرنسا، عام ٢٠٠٦، بينما كانت ٣٠٠ حالة فقط، خلال عام ٢٠٠٥.

وتبع فرنسا في الترتيب:

٣١٢ حالة في بريطانيا بينما كانت ٣٢١.

٣٠٠ في روسيا بعد أن كانت ٢٥٠ حالة.

٨٣ في استراليا بعد أن كانت خمسين.

٥٣ في إسكاندنافيا بعد أن كانت٣٥في ٢٠٠٥.

بهذا أظهرت الدراسة أن الزيادة بنسبة ٦٠٪ سببها الحرب اللبنانية التي أدت إلى موجة من العداء ضد (إسرائيل)، مما أدى إلى قيام البعض -من أمثال رئيس فنزويلا وعمدة مونتريال- بالتصريح بأن (إسرائيل) نسخة محدثة وجديدة من هتلر النازي، كما أظهرت الصحف أولمرت على أنه شخص سادي.

بهذا أدعى الإسرائيليون تصدُّر فرنسا قائمة الدول المعادية للسامية، بحجة تواجد عدد كبير من الإسلاميين فيها.

وأوردت صحيفة «يديعوت أحرونوت» دلائل تبرر بها تلك القناعة، وهي أنه تم تدمير ٥٣ مقبرة يهودية في فرنسا، خلال أبريل ٢٠٠٧. ولم تنج ألمانيا، أيضًا، حيث أعلنوا قبل ذلك الحدث بأسبوع، عن ٣٠ مقبرة يهودية تعرضت للانتهاكات نفسها.

إنطلاقًا من هذه الدراسة أقنع الإسرائيليون أنفسهم بأنهم مضطهدون، بدءًا من يهود اليمن، الذين يهددهم أفراد «القاعدة» ووصولاً إلى النصب التذكاري، الذي يخلد ذكرى «المحارق الجماعية الهتلرية في ألمانيا» (الهولوكوست)، الذي تم تحويله إلى مرحاض عام للسياح، لتحصل بذلك ألمانيا على قدر كبير من الاتهامات، حتى أن أحد الحاخامات في ألمانيا قال إنه يخشى من ارتداء الكيباه (غطاء الرأس

الديني)، بسبب (معاداة السامية)، والنازيين الجدد في ألمانيا.

وأضاف أن يهود ألمانيا جاؤا بناء على هجرتهم من الاضطهاد في الإتحاد السوفييتي، ولا يُتوقع زيادة أعدادهم، بسبب العنصرية التي أدت، خلال عام ٢٠٠٥، ببعض النشطاء لإحراق مفكرات ضحية المحرقة، آن فرانك، مما أدى إلى الحاجة لشرطة، تحمى المؤسسات اليهودية، وفريق الكرة اليهودي الألماني، الذي يتعرض إلى إساءة هو الآخر!

ينتقل الاتهام إلى إيران، التي أقامت أكبر حدث، اعتبره الإسرائيليون أفظع معاداه للسامية، وهو مؤتمر أغسطس ٢٠٠٦ المعنون «الهولوكوست هل هي حقيقة؟»، والذي تم استضافة لعديد من المفكرين فيه، من بينهم أربعة حاخامات، أنكروا (الهولوكوست)، والمحارق النازية لليهود. وكان من بينهم الحاخام أهارون كوهين Ahron Cohen، وهو في الثمانينات من عمره، وأبدى اعتراضه على وجود (دولة إسرائيل). وعندما عاد إلى (إسرائيل) قذفه الناس بالبيض، فبقى في منزله، تحت حماية الشرطة. وتبع ذلك الحدث إعلان الرئيس الإيراني (٢٠٠٧) عدم اعترافه بـ(إسرائيل)، كدولة، مما أثار مزيدًا من الحنق عليه.

أما في بريطانيا، فبرزت عدة جماعات. منها جماعة «كويكر» البريطانية، المعادية للسامية، التي كتبت عنها صحيفة «جيروسالم بوست» قائلة: «إن جماعة (كويكر) تنادي بإيقاف استعمار فلسطين، وشعارها الأساسي: «نريد السلام للإسرائيليين والفلسطينيين، أيضًا». و«ذلك يُبنى على العدالة والمساواة والحرية فحسب». ولتحقيق ذلك« على الحكومات، كالحكومة البريطانية، الوقوف في صف القانون

الدولي وحقوق الإنسان». وبهذا تنادي جماعة (كويكر) بوجود دولتين، أو عدم وجود إسرائيل، أصلاً».

أكدت الصحيفة أن موقف الجماعة هذا يمكن إستنباطه من تصريحاتهم التي تقول: «منذ الوقت الذي أسست فيه الحكومة الإسرائيلية مستعمراتها في فلسطين المحتلة، مستخدمة مواطنيها الفلسطينيين لبناء بيوتهم، ومكاتبهم، وسارقة لموارد الشعب الفلسطيني. وهذا الموقف مستمر إلى اليوم، حيث الإحتلال أغرق الفلسطينيين في الفقر، كما أنتهك حقوق الإنسان...وتعود هذه المعاناة الفلسطينية إلى ١٩٤٨،عندما تأسست إسرائيل، وطردوا ٧٥٠ ألف فلسطيني من بيوتهم. وعلى الرغم من تأكيد الأمم المتحدة على حق اللاجئين في العودة إلى بيوتهم، فإن إسرائيل رفضت السماح لهم بالعودة، فزاد أعداد اللاجئين إلى ما فوق أربعة ملاين، ليعيش الكثير منهم في مخيمات، في انتظار دعم القانون الدولي».

محاولات التنصير في الأريزونا، هي موضوع آخر أعلن عنه الموقع الإلكتروني «جويش نيوز أوف جريت فوناتيكس»، بحيث زعم الموقع أنه رصد وجود مجموعة من المبشرين المسيحيين، شديدي الحماسة، يبحثون، مع بداية عام ٢٠٠٧، عن فرص تقربهم من اليهود، لإقناعهم بالمسيحية، وذلك من خلال التقرب منهم، بحضور الاحتفالات اليهودية، وممارسة بعض الطقوس.

ليست محاولة التنصير، وحدها، هي التي تضايق الإسرائيليين، بل، أيضًا، ثمة محاولات لقتل مفكريهم. ففي ١ فبراير ٢٠٠٧ تعرض المفكر الإسرائيلي، والفائز بجائزة نوبل للسلام (١٩٨٦)، وأحد الناجين من المحرقة، آلي ويسيل Elie Wiesel، البالغ من العمر ٧٨عامًا، في أحد الفنادق، عندما جاء الشاب أريك هانت، البالغ من العمر ٢٢عامًا، طالبًا منه لقاءًا صحفيًا، وما أن ركب المصعد مع ويسل، حتى بدأوا يسمعون صراخ ويسل، والمصعد في الدور السادس، إلى أن هرعت إليه الشرطة،

وقبضت على الجاني، ورأى ويسل أن ذلك نوعًا من معاداة السامية، و(إنكار الهولوكوست)، أو المحرقة معتبرًا نفسه رمزًا لها!

نموذج إنساني آخر وُضع في خانة (معاداة السامية)، هو الرئيس الأمريكي السابق، والفائز بجائزة بنوبل للسلام (٢٠٠٢)، جيمي كارتر، الذي شهد على معاهدة السلام ما بين السادات وبيجن. وأصدر، مؤخرًا، كتابه «فلسطين: السلام لا الأبارتايد(*)»، فيه هاجم السياسة الإسرائيلية، بوصفها عقبة في طريق استقرار السلام بالشرق الأوسط، حيث أنها «نفذت سياسات غاية في العنصرية في الضفة الغربية، أكثر من التي نُفذت في جنوب أفريقيا». وأعاب كارتر عليها أنها «أساءت إلى شرعية رعاية الولايات المتحدة الأمريكية لسياسات الشرق الأوسط».

غلاف كتاب كارتر

على الرغم من فخر كارتر بمجهوداته لأجل الديمقراطية، فإنه ألقي بكل اللوم للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي على (إسرائيل)، لأنها تحارب السلام، وترفض الديمقراطية، وتستخدم الإرهاب، كوسيلة لتحقيق أهدافها السياسية. فأحدث الكتاب ضجة كبرى في صفوف اليهود.

(*) تعني الأبارتايد سياسة الفصل العنصري، وهو النظام الذي تم ظلم الأفارقة في المستعمرات قديمًا، وبهذا فاسم الكتاب «فلسطين السلام لا الفصل العنصري».

حينما ترتفع، هكذا، أصوات المعارضة لبعض الأفكار الإسرائيلية، تكون النتيجة واحدة، وهي القمع كما حدث مع المؤرخ البريطاني، دايفد إيرفنج، الذي حاول التعبير عن رأيه فأنكر وجود المحرقة النازية لليهود (الهولوكوست)، في إحدى محاضراته، عام ١٩٨٩، كما أعطى الرأي نفسه، في حوار صحفي له في العام نفسه. ومعروف أن إنكار الهولوكوست (جريمة)، يبدأ عقابها من عشرة أعوام إلى ما فوق، مما أدى بالتالي لوضع دايفد في قائمة أعداء المحرقة، ليقبض عليه، في نوفمبر ٢٠٠٥، خلال زيارته لـ(أوستريا) -وهي جزء من «الرايخ الألماني»، التي ضمت الكثير من الزعماء النازين بمن فيهم هتلر- لكن دايفد استطاع أن يحصل على حريته، بعد عدة أعوام من الحبس، بناء على الإستئناف الذي قدمه لمحكمة فيينا.

لعل أطرف ما في موضوع (معاداة السامية)، هو ما أعلنه رداىو الجيش الإسرائيلي في ٢٠٠٧، من أن المخرج الذي سيتولى إخراج فيلم عن عيد قيام (إسرائيل) الستين هو المخرج المعادي للصهيونية، والرافض لقيام (إسرائيل)؛ إيال سيفان، ليأخذ نظير ذلك ٦٥٠ ألف شيكل، وهو الذي رأى أن قيام (دولة إسرائيل) في فلسطين خطأ تاريخي. كما قام المخرج نفسه بدعم اللبنانين، خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان (صيف ٢٠٠٦)، وساند المواطنين الفلسطينيين متحدثًا عن وحشية وهمجية (إسرائيل) في وسائل الإعلام.

هال بيري

كما تم اعتبار الممثلة الأمريكية الأفريقية؛ هال بيري، معادية للسامية، لأنها ظهرت في أحد البرامج، بعد قيامها بعملية جراحية تجميلية لتكبير أنفها، وقالت مازحة: «هكذا أصبحت مثل أولاد عمي اليهود». وهي ليست أول ممثلة يطولها اتهام (معاداة السامية)، فقبلها

حصل الممثل الأمريكي ميل جيبسون على نصيبه من هذا الاتهام حين ظهر فيلم «آلام المسيح» الذي رآه اليهود محملاً بأخطاء تاريخية، تؤكد على أنه معادي للسامية.

في الكفة الأخرى نجد الكثير من الأنشطة التي تعمل على مقاومة السلوكيات التي يعتبرونها (معاداية للسامية)، كما تقوم جماعات معتمدة على المتطوعين بتدعيم وتقوية اليهود في بلدان العالم، منها مؤسسة خدمات اليهود JDC، التي جعلت شعارها «غير حياتك بمساعدتك لتغيير حياة الآخرين».

ووضعت أهدافها في قائمة، حوت «تطوير الجالية اليهودية في روسيا، عبر عدة برامج، تأسيس جريدة للجالية اليهودية بالهند، تأسيس نادي للشباب اليهودي برومانيا، إعادة كبار السن في المغرب للحياة، تأسيس فريق للدراما في أثيوبيا، عمل شبكة اجتماعية في تركيا».

ودائمًا ما يلح الإسرائيليون بفكرة تفرد اليهود بالذكاء، وأن هناك جينات، خاصة هي التي تجعلهم أكثر ذكاءًا. كان من آخر تلك الدراسات ما كتبت عنه صحيفة «يديعوت أحرونوت» من أن باحثًا بريطانيًا، يدعى د.شارلز موراري، أثبت بتجارب جينية أن اليهود أكثر ذكاءً!

يتوجه، أيضًا، المهتمون بمكافحة معداة السامية إلى رعاية الناجين من المحرقة، أو تمجيد الضحايا، كما أنهم يهتمون بالرموز الإسرائيلية، حيث قاموا، في ٢٠٠٧، بجلب آخر أفراد أسرة الزعيم تيودور هرتزل إلى (إسرائيل)، وهي حفيدته، التي بجلبهم لجسدها من واشنطون يكونوا قد جلبوا كل أفراد أسرته ليتم إعادة دفنهم في (إسرائيل).

بعد قراءة بعض ملامح الحياة الدينية الإسرائيلية، لابد أن نرى الجانب الآخر؛ العملي، الذي يعيشه الإسرائيليون، وهم يضعون رمزهم الديني على رؤوسهم؛

الكيباه، ويتوجهون إلى أعمالهم، ثم يعودون في آخر اليوم يعدون ما تبقى في جيوبهم، ليعرفوا موضعهم على خط الفقر!

◆ ◆ ◆

obeikandl.com